

أضواء البيان

@ 244 @ وبين في آيات أخرى كيفية هذا الرزق تفصيلاً مما يعجز الخلق عن فعله ، وذلك في قوله تعالى : { فَلَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَّا إِلَى طَعَامِهِ * أَزْيًا صَبَدْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَذَبْنَا وَقْصَبًا * وَزَيَّتُونًا وَزَعْلًا * وَحَدَّ آثْقَ عُلبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَّتَاعًا لِّلْكَثْمِ وَلَا نَعَامِ لِّلْكَثْمِ } . .

فجميع أنواع الرزق في ذلك ابتداء من إنزال الماء من السماء ، ثم ينشأ عنه إشفاق الأرض عن النبات بأنواعه حباً وعنباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق وفاكهة ، وكلها للإنسان ، وقصبا وأباً للأنعام ، والأنعام أرزاق أيضاً لحماً ولبناً ، وجميع ذلك قوامه إنزال الماء من السماء ، ولا يقدر على شيء من ذلك كله إلا الله . .

فإذا أمسكه الله عن الخلق لا يقوى مخلوق على إنزاله ، فإذا علم المسلم أن الأرزاق بيد الخلق ، ومن بيده مقاليد السماوات والأرض لن يتجه برغبة ولا يتوجه بسؤال إلا إلى الله تعالى ، موقناً حق اليقين أنه هو سبحانه هو الرزاق ذو القوة المتين . .

وكما قال تعالى : { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّكُمْ لَحَقُّ مَثَلٍ * أَرْزُقْكُمْ تَنْطِقُونَ } . .

وقد جاء عن عائشة رضي الله عنها قولها : (والله لا يكمل إيمان العبد حتى يكون يقينه بما عند الله أعظم مما بيده) . قوله تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْدَجَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِهِمْ مَّاءً مَّعِينٍ } . تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه بيانه عند قوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنْتَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنْ نَزَّلْنَا عَلَيَّ ذَهَابًا بِهِمْ لَفَقَادِرُونَ } في سورة المؤمنون .